

خطبة الجمعة - الخطبة ٨٢٩ : علاقة المؤمن بالرؤى والأحلام .

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٢-٣-٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى:

الحمد لله نحمدك، ونستعين به ونسترشدك، وننحوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدك الله فلا مضل له، ومن يضل فلن تجد له ولينا مرشدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إقراراً بربوبيته، وإرغاماً لمن جد به وكفر، وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله سيد الخلق والبشر، ما اتصلت عين بنظر، أو سمعت أذن بخبر، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه، وعلى ذريته ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدين. اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه، واجعلنا من يسمعون القول فيتبعون أحسنها، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

انحراف المسلمين عن سنة نبيهم يعرضهم للمحن والمصائب :

أيها الأخوة المؤمنون، ذكرت لكم في الخطبة السابقة أن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم بحد ذاتها وحدها منهاج كامل، وما انحرف المسلمون ودفعوا ثمن انحرافهم إلا بسبب بعدهم عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحينما قال الله عز وجل:

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾

[سورة الأنفال: ٣٣]

ليس في اللغة العربية صيغة للنفي أشد من هذه الصيغة، سماها علماء اللغة نفي الشأن، أي مستحيل وألف ألف مستحيل أن يذنب المسلمون وهم يطبقون سنة رسول الله :

﴿وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾

[سورة الأنفال: ٣٣]

أي سنته مطبقة في حياتهم، وكلما انحرف المسلمون عن سنة نبيهم ذاقوا من المحن والمصائب ما لا قيل لهم به.

أيها الأخوة الكرام، حينما تعاني الأمة أنواعاً شتى من المآسي والنكبات تتتنوع طرائق مواجهة هذه المحن، قال تعالى:

﴿وَإِكْلِ وِجْهَهُ هُوَ مُؤْلِيَهَا﴾

[سورة البقرة: ١٤٨]

الهروب من الواقع المؤلم إلى الأحلام صورة من الهزيمة النفسية :

هناك من يواجه هذه المحن مواجهة مرضية اسمها اللامبالاة، وهناك من يواجه هذه المحن والمصائب بانكاببه على الملاذات، على الطعام والشراب أو على الجنس، وهناك من يواجه هذه المحن بأوهام، بأحلام، حالات من الغيبوبة عن الوعي، هذا موضوع الخطبة اليوم، فريق من الناس وجد ملاذه في تتبع الرؤى والأحلام وتعبيرها بطريقة حالمه، ثم يستسلم لخدر هذه الأحلام ويترقب تعبيرها.

أيها الأخوة الكرام، إن شدة المعاناة والضعف، وتقل الهزيمة، وخور العزائم، وغلبة اليأس، آلام محرقة، تبعث في النفوس التي تعانيها التعلق بالألماني الكواذب، والهروب من الواقع المازوم، إلى أطياف الأحلام، حالة مرضية، قلت لكم: هناك من يدخل في حالة اللامبالاة، وينكب على الملاذات، هناك من يواجه هذه المحن لا بمنهجه الله عز وجل، ولكن بأوهام من الرؤى والأحلام.

بالمناسبة أيها الأخوة البطولة أن تعتقد أن هذه المصائب التي تحل بال المسلمين ليست قهرًا من عدو من بني البشر، إنما هي تسلیط من خلق البشر، والفرق كبير، إذا فهمتها غلبة لعدو قاهر متمكن تقع في اليأس، تستسلم، تستخزي، فهمتها تسلیطاً من خلق البشر لعنة علينا، الكرة إذاً عندي، إذاً أبحث عن الحل، أصطلاح مع الله، أتوب إلى الله، أراجع أورافي، أرتب أوراق بيتي، أدقق في دخلي، في إتفاقي، في خروج بناتي وزوجتي، حينما أرى ذلك تسلیطاً فالحل عندي، أما إن رأيته قهرًا مما يناسب الشعور بالقهراً أن تستسلم، وأن تستخزي، نحن والحمد لله في بلدنا الطيب لا زاناً بخير، ولكن من لم يهتم بأمر المسلمين فيمن حولنا فليس منهم، من لم يحمل هم المسلمين فليس منهم.

أيها الأخوة، هؤلاء الفريق من البشر يواجهون المحن بأوهام، وهذه الأوهام تدغدغ عواطفهم، ويرتاحون لها، ويجتررون دلالاتها، ويقطدون عن العمل، هذه في الحقيقة أكبر مصيبة، من لم تحدث المصيبة في نفسه موعظة فالحقيقة في نفسه أكبر، هذا الهروب من الواقع المؤلم إلى الأحلام هو صورة أخرى من الهزيمة النفسية، وشاهد آخر من شواهد غيبة الوعي، أكبر مصيبة يتحملها الإنسان أن يكون غافلاً عن الله، أن يكون غافلاً عن الوعي الصحيح.

أيها الأخوة الكرام، هذا الأسلوب في مواجهة المحن بالأحلام والرؤى أيضاً نوع من الهزيمة النفسية، وأنا دائماً أقول هذه العبارة: إن الحقيقة المرة أهون من الوهم المربيح.

الأحلام والرؤى تقودنا إلى الشعوذة والخرافات :

أيها الأخوة الكرام، هذه الأحلام والرؤى تقودنا إلى الشعوذة، إلى الخرافات، وإلى نبوءات كاذبة، لا تقوم إلا فيمن هان عليه أن يعيش بغير عقل، أرأيتم إلى هؤلاء الصحابة الكرام الذين أمر عليهم النبي الكريم صلى الله عليه وسلم صحابياً أنصارياً ذا دعابة، هكذا ورد في صحيح البخاري

ومسلم، هذا الأمير قال: أضرموا ناراً. فأضرمواها، قال: اقتحموها، ألسنت أميركم؟ أليست طاعتي من طاعة رسول الله؟ تردد أصحاب رسول الله في اقتحامها تنفيذاً لأمر أميرهم، أو في تحكيم عقولهم الواضحة في أنهم إنما آمنوا بالله فراراً من النار، فكيف يقتسمونها؟! فلما عرض الأمر على النبي صلى الله عليه وسلم قال: والله لو اقتحمتموها لازلتكم فيها إلى يوم القيمة إنما الطاعة في معروف. فلذلك لا تقوم هذه الأوهام إلا على من هانت عليه نفسه، وهان عليه أن يعيش بغير عقل يزعجه عن الشطط، وهان عليه أن يغفل عن مقاصد الشريعة، وهان عليه أن يعيش تبعاً وذيلاً لكل ناعق.

أيها الأخوة الكرام، الذي يعيش عالم الأحلام الموهم فيؤثره على الواقع المشهود، لجدير أن يقول ما لا يفعل، وأن يفعل ما لا يقتضيه عقل صريح، ولا يقتضيه شرع صحيح، لأنه يريد أن يحقق أحلامه ويرضى بها، ويجعل من وساوس منامه - وإن أخطى الرحمن، وأجلب على نفسه وعلى غيره المفاسد والفتنة - منهجاً في حياته، لذلك يصبح هذا الإنسان الذي يعيش الأحلام والرؤى وتعبيرها غير الصحيح، تكون هاجسه ودافعه إلى سلوك معين، مثل هذا الإنسان ضلّ سواء السبيل.

موقفان من مواقف النبي يبينان أنه لا يبني على الرؤيا حكم شرعي ولا موقف سلوكي :

أيها الأخوة الكرام، ينبغي أن ننتفع من الماضي، وينبغي أن ننتفع من الدروس وال عبر التي تستبطها من سيرة سيد البشر، سوف آتكم بموقفين من مواقف النبي صلى الله عليه وسلم. كان عليه الصلاة والسلام قبل النبوة لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، هو سيد الخلق، لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، وأما بعد النبوة فرؤياه صلى الله عليه وسلم وحي يوحى، وهو المعصوم من تلاعب الشيطان، والذي تنام عينه ولا ينام قلبه، ومع هذا كله إليكم شاهد من سيرته، وهذا أربطه بمطلع الخطبة السابقة أن سيرته صلى الله عليه وسلم منهاج كامل، أما الشاهد فهو: لما حشدت قريش قواتها، وخرجت في غزوة أحد لتنثار لقتلاها في بدر، استشار النبي عليه الصلاة والسلام أصحابه أيخرج إليهم أم يمكث في المدينة؟ لأن الله عز وجل أمره فقال:

﴿وَشَاؤْرُهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾

[سورة آل عمران: ١٥٩]

مشاورة أصحابه منهاج، وأمر إلهي، وكل أمر إلهي يقتضي الوجوب، استشار النبي عليه الصلاة والسلام أصحابه، أيخرج إليهم أم يمكث في المدينة؟ وأخبرهم أنه رأى رؤيا، وما رؤياه إلا من الوحي، رؤيا النبي وحي؟

﴿قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْتَظِرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعُلْ مَا تُؤْمِرُ﴾

[سورة الصافات: ١٠٢]

رأى رؤيا ملخصها قال: رأيت بقراً تتحر، ورأيت في ذباب سيفي ثماً، ورأيت أنني قد أدخلت يدي في درع حصينة، فتأول عليه الصلاة والسلام البقر بأصحابه يقتلون، وتأول اللثمة في سيفه برجل يصاب من أهل بيته، وتأول الدرع بالمدينة. استشارهم وعرض عليهم رؤياء، ورؤياء وهي، فكان رأيه ألا يخرجوا من المدينة وأن يتحصنوا بها، فإن دخلها المشركون قاتلهم المسلمون على أفواه الأزقة، والنساء من فوق البيوت، فبادر جماعة من فضلاء الصحابة من فاته الخروج يوم بدر، وأشاروا عليه بالخروج، وألحوا عليه في ذلك، وقال بعض الأنصار: والله ما دخلت علينا في الجاهلية - أي المدينة - أفتدخل علينا في الإسلام؟ وأبى أكثرهم إلا الخروج، عرض عليهم رأيه، وعرض عليهم رؤياء، فلما رأى النبي عليه الصلاة والسلام أن أكثرهم يريد الخروج قال عليه الصلاة والسلام: فشأنكم إذا - إذا نخرج - ثم نهض ودخل بيته، ولبس لامته - أي درعه - وخرج عليهم، قالوا: أكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخروج، يا رسول الله إن أحبيت أن تمكث في المدينة فافعل، فقال عليه الصلاة والسلام - وهو يعلمون الآن ألا نتردد، التردد مرض، التردد آفة كبيرة - لا ينبغي لنبي إذا لبس لامته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه، وخرج أصحاب النبي إلى أحد، ماذا فعل النبي؟ اعتمد المشورة ثباتاً منه على المنهج الذي ارتضاه له ربها، ترك العمل بإيحاءات رؤياء تلك دلالاتها، ولم تنته رؤياء عن الخروج للقتال، ولم يغير بها، ترك رؤياء ونفذ مشورة أصحابه، إذاً ما شأن الرؤيا في حياة المؤمن؟ بشاره أو إنذار، لا يمكن أن يبني على الرؤيا حكم شرعى، ولا موقف سلوكي، ولا فعل أو ترك فعل، بشاره أو إنذار ليس غير .

أيها الأخوة الكرام، إنما دفع النبي للخروج مشورة أصحابه، لما استشارهم، ومشايعه منه لرغبتهم في الخروج، وترك الرؤيا تدور مدار الإنذار والتبيير، إن الثبات الذي لم تصرفه الرؤيا عن انتهاج المنهج الصحيح والانقياد له، هو الثبات الذي أثني عليه النبي صلى الله عليه وسلم، وقد أثني القرآن فقال:

﴿يَثِبْتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾

[سورة إبراهيم : ٢٧]

القول الثابت: القرآن، المنهج الثابت، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، هذا شاهد أول، فمن الرؤيا؟ من سيد الخلق، هي نوع من الوحي، نوع من الأمر، ومع ذلك أخذ الأمر القرآني في قوله تعالى:

﴿وَشَارِرُهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾

[سورة آل عمران: ١٥٩]

ونترك الرؤيا التي هي بمثابة وحي غير متلو .
أيها الأخوة الكرام: أما الشاهد الثاني فهي أنه عليه الصلاة والسلام أرى في المنام وهو في المدينة أنه دخل هو وأصحابه المسجد الحرام، وأخذ مفتاح الكعبة، وطاف أصحابه واعتربوا،

وحلق بعضهم وقصر بعضهم الآخر، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه ففرحوا بها فرحاً عظيماً، فهي تلك الرؤيا التي عناها الله بقوله:

﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولُهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَذَكَّرُنَّ الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَمْنِينَ﴾

[سورة الفتح : ٢٧]

ثم إنه عليه الصلاة والسلام خرج بأصحابه عام الحديبية إلى مكة يريد العمرة، وما كان أصحابه يشكون لحظة واحدة أنهم سيعتمرون عامهم، تصدقواً لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما وقع من أمر الصلح مع المشركين في الحديبية ما وقع، وما اقتضاه ذلك الصلح من أن يرجع المسلمين عامهم من غير عمرة على أن يعودوا من قابل، ثقل ذلك على المسلمين كثيراً، وعز عليهم أن يرجعوا إلى المدينة من غير أن يطوفوا بالبيت الحرام، حتى ذهب عمر - وتعلمون من عمر - يراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قال له: أو لست يا رسول الله تحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ الإنفاق خلاف الرؤيا!! ألم تحدثنا ذلك؟ فقال عليه الصلاة والسلام: بل، هل أخبرتك أنك تأتيه العام؟ قال: لا. قال: فإنك آتيه ومطوف به. ونجد أيضاً في هذا الشاهد أنه رؤياه صلى الله عليه وسلم لم تكن لتصرفه عن منهجه الذي ارتضاه لنفسه، أراد أن يربى عليه أصحابه وأمته، من ذلك حسن النظر في العواقب، وتقدير المصالح، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم المصلحة في الصلح رضي به، وانقاد له غير آبه بشيء من الرؤيا التي رآها، ولم تكن الرؤيا همه، ولم تكن غاية يسعى لتحقيقها، ولم تكن أفعاله خاضعة لدلائلها ومقتضاهما، وإنما ترك تأويل رؤياه يأتي تباعاً من الطريق الذي نهجه والتزم سلوكه، وهكذا أخذ النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا في حدودها ومكانها اللائق بها، فهي عنده مبشرة لا موجهة، تبشر ولا توجه، لا يمكن أن يبني على الرؤيا موقف، ولا حكم شرعي، بل إن الفقهاء يقولون: من رأى رسول الله يأمره بخلاف منهج الله ترد الرؤيا ويثبت الشرع، ديننا دين منهج قويم، دين منهج شرعي، دين نص صحيح، وليس دين كرامات ولا منامات، الكرامات بشارة بينك وبين الله، يمنع أن تذكرها، يمنع أن تتحدى بها، المعجزات أمر الأنبياء أن يتحدوا بها قومهم، لأنها برهان على أنهم رسليه، أما الولي فكرامته فيما بينه وبين الله، إشعار داخلي، ممنوع أن تلقى على الملا، ممنوع أن يتاجر بها، ممنوع أن تكون سبباً ل موقف، أو لحكم شرعي.

أيها الأخوة الكرام، والله الذي لا إله إلا هو أنا أتكلم من فراغ، سمعت مئات المنامات والرؤى، وكأنها مثبتة للعزم، وكأنها مدغدة للأحلام، وكأنها نشوة وموهومة يعيشها الإنسان ويجترها، الواقع هو الذي ينبغي أن نتعامل معه.

عدم اتخاذ الرؤيا منهجاً للعمل :

أيها الأخوة الكرام: شيءٌ دقيقٌ أحبه أن يكون بين أيديكم، رؤيا النبي عليه الصلاة والسلام جزء من الوحي فكيف برأيا غيره؟ أنا أتحدث عن؟ عن سيد الخلق، حبيب الحق، المعصوم الذي لا

يُخطئ، عن رؤيَاه التي هي وحى يوحى، ومع ذلك أخذ بالمنهج الثابت ولم يأخذ برأيَاه التي رأها هو، فكيف برأيَاه غيره الآن؟ الآن دخلنا إلى رؤيَا غيره، التي ربما كانت أضغاث أحلام، وربما كانت تحدِيث الشيطان، غير النبي ربما تكون رؤيَاه أضغاث أحلام أو تحدِيث شيطان، فإذا كان من الخطأ في المنهج اتخاذ الرؤى هادياً ودليلًا، يترسم المرء به طريقه، ويتبصر به الحق، فإن من الخطأ كذلك أن نسارع بتصديق كل ما يحكى لنا من الرؤى، هذه طرفة: دخل أحدهم على رجل له مركز القرار، قال له: رأيت النبي عليه الصلاة والسلام يسلم عليك، ويأمرك أن يكون لي عندك عمل في وزارتك. فكان هذا الوزير ذكيًا، قال له: أنت متى رأيت الرؤيا؟ قال له: في الساعة الثانية عشرة ليلاً. قال له: إني رأيته في الساعة الرابعة يقول لي: هذا كذاب لا تصدقه.

معنى ذلك أن هذه القضية ليس لها ضابط، كل إنسان قد يدعى رؤيا لا أصل لها.

نحن تحدثنا عن رؤيَا النبي إذاً الموقف الأول ينبغي أن نأخذ بالقول الثابت، وهو القرآن، وينبغي أن نأخذ بسنة النبي عليه الصلاة والسلام المبينة لأحكام القرآن، هذا الموقف الأول، الموقف الثاني أنا لست مكلفاً أن أصدق أية رؤيا، إلا ما ورد بها نص صريح في القرآن، الموقف الثاني لا ينبغي أن أصدق أية رؤيا، أنا ملزم بتصديق الرؤيا التي وردت في القرآن أو التي وردت في سنة النبي العدنان، وما سوى ذلك أصدق أو لا أصدق على مزاجي، إذاً من الخطأ أن نسارع في تصديق الرؤيا، لذلك أصبح اشتغال الناس بالرؤى والأحلام وتؤولها أكثر من اشتغالهم بالعمل الذي ينبغي أن يواجهوا به الواقع الأليم، ففي صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

((الرُّؤْيَا الصَّالِحةُ جُزْءٌ مِّنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِّنَ النُّبُوَّةِ))

[البخاري عن أبي سعيد الخدري]

وعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

((لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ قَالُوا وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ قَالَ الرُّؤْيَا الصَّالِحةُ))

[البخاري عن أبي هريرة]

لهذين الحديثين إن شاء الله موقع آخر في خطبة أخرى، سياق الخطبة اليوم ألا تتخذ الرؤيا منهجاً للعمل.

الرؤيا من الرحمن أو النفس أو الشيطان :

أيها الأخوة الكرام، قد نرتَاب كثيراً في أن تكون كل المرويات من أحلام الناس اليوم من الرؤى الصالحة المبشرة، قد تكون أحلاماً، قد تكون حديثاً للشيطان، قد تكون أضغاث أحلام، فثمة أمور إليها الأخوة تدفعنا للتريث كثيراً، وتصرفاً عن تصديق كل ما يروى من الأحلام، وبما يحاك من تأويلها، الأمر الأول أن يكون المرء الذي نسبت إليه تلك الرؤيا كاذباً، هذا أول احتمال، أن تكون هذه الرؤيا كاذبة، ليس هناك من دليل على تصديقها، فقد يتحلم المرء بحلم لم يره، يتحلم، يدعى،

يُكذب، بحُلْمٍ لَمْ يَرِهِ، هَذَا احْتِمَالٌ وَارْدٌ، وَالْوَعِيدُ فِي ذَلِكَ شَدِيدٌ فِيمَا يَرْوِيهِ الْإِمَامُ الْبَخَارِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

((مَنْ تَحْلَمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرِهِ كُلَّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ وَلَنْ يَفْعُلَ...))

[الْبَخَارِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ]

كَلْفٌ تَعْجِيزٌ، وَكَلْفٌ شَيْئًا مُسْتَحِيلًا كَمَا قَالَ شَيْئًا مُسْتَحِيلًا:

((مَنْ تَحْلَمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرِهِ كُلَّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ وَلَنْ يَفْعُلَ...))

[الْبَخَارِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ]

ثُمَّ إِنَّا إِنْ فَرَضْنَا صَحَةَ الرَّؤْيَا وَأَنْ صَاحِبَهَا صَادِقٌ، فَثُمَّةَ أَمْرٌ آخَرٌ يَرِدُ عَلَيْهَا، هُوَ كُونُ ذَلِكَ الْحَلْمَ مِنْ قَبْلِ حَدِيثِ النَّفْسِ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لِهِ حَاجَاتٌ قَدْ لَا تَتَحَقَّقُ فِي عَالَمِ الْوَاقِعِ، تَتَحَقَّقُ فِي عَقْلِهِ الْبَاطِنِ فِي الْلَّيْلِ، فَمَا حَرَمَ مِنْهُ فِي النَّهَارِ يَرَاهُ فِي الْلَّيْلِ، وَالْدَّلِيلُ مِنْ نَامٍ فِي حَالَةِ عَطْشٍ مَاذَا يَرَى فِي الْلَّيْلِ؟ يَرَى أَنْ يَشْرُبُ الْمَاءَ الْبَارِدَ، أَنَّهُ أَمَامٌ شَلالًا، هَذِهِ كُلُّهَا أَحَلَّمَ نَابِعَةً مِنْ حَاجَتِهِ إِلَى الْمَاءِ، إِنْ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الرَّؤْيَا رَؤْيَا مِنْ اللَّهِ فَهِيَ مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ، أَوْ مِنْ حَدِيثِ الشَّيْطَانِ .

أَلَيْهَا الْأَخْوَةُ الْكَرَامُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

((إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكُنْ رَوْيَا الْمُؤْمِنِ تَكْذِيبًا وَأَصْدِقُهُمْ رَوْيَا أَصْدِقُهُمْ حَدِيثًا وَرَوْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةِ وَأَرْبَعينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوَةِ وَالرَّوْيَا ثَلَاثَ فَالرَّوْيَا الصَّالِحةُ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ - لَمْ يَقُلْ مِنْهُجَ عَمَلٍ - وَالرَّوْيَا مِنْ تَحْزِينِ الشَّيْطَانِ وَالرَّوْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ بِهَا الرَّجُلُ نَفْسَهُ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلَيْقُمْ فَلَيَنْتَفِلْ وَلَا يُحَدِّثُ بِهَا النَّاسَ قَالَ: وَأَحَبُّ الْقِيدَ فِي النَّوْمِ وَأَكْرَهُ الْغُلَّ الْقِيدُ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ قَالَ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ))

[الترمذني عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ]

إِمَامُ الرَّحْمَنِ، وَإِمَامُ حَدِيثِ النَّفْسِ، وَإِمَامُ تَحْزِينِ الشَّيْطَانِ.

التَّرِيثُ فِي تَصْدِيقِ الرَّوْيَا لِأَنَّهَا قَدْ تَكُونُ صَحِيحَةً لَكُنْ صَاحِبَهَا أَخْطَأَ فِي التَّعبِيرِ عَنْهَا :

لَوْ أَنَّا سَلَمَنَا أَنْ هَذِهِ الرَّوْيَا مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ فَثُمَّةَ وَارْدٌ يَمْنَعُنَا مِنْ أَنْ تَسْتَخْفَنَا هَذِهِ الرَّوْيَا، فَنَسَارَعْ إِلَى تَصْدِيقِهَا، وَاسْتَظْهَارِ الْغَيْبِ لَهَا، وَهَذَا الْوَارْدُ هُوَ احْتِمَالٌ خَطَأُ الْمَعْبُرِ، الرَّوْيَا صَحِيحَةٌ، لَيْسَ مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ وَلَيْسَ مِنْ حَدِيثِ الشَّيْطَانِ، رَوْيَا مِنْ الرَّحْمَنِ، مِنْ أَنْبَأْكُمْ أَنْ هَذَا التَّأْوِيلُ صَحِيحٌ؟ تَأْوِيلٌ اجْتِهَادِيٌّ، وَالْاجْتِهَادُ يَخْطُئُ وَيَصِيبُ، وَالْدَّلِيلُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:

((رَأَى رَجُلٌ رَوْيَا فَجَاءَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنِّي رَأَيْتُ... قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَذْنَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَعْبَرُهُمَا لَهُ فَأَذْنَ لَهُ فَقَالَ: أَمَّا الظُّلَمَةُ فَالْإِسْلَامُ، وَأَمَّا الْعَسْلُ وَالسَّمْنُ فَحَلَاوَةُ الْقُرْآنِ فَبَيْنَ مُسْتَكْثِرٍ وَبَيْنَ مُسْتَقْلٍ وَبَيْنَ ذَلِكَ وَأَمَّا السَّبَبُ فَمَا أَنْتَ عَلَيْهِ تَعْلُو فَيَعْلُمُكَ اللَّهُ، ثُمَّ يَكُونُ مِنْ بَعْدِكَ رَجُلٌ عَلَى مِنْهَاجِكَ فَيَعْلُمُ وَيَعْلَمُكَ اللَّهُ، ثُمَّ يَكُونُ مِنْ بَعْدِكُمَا رَجُلٌ يَأْخُذُ بِأَخْذِكُمَا فَيَعْلُمُ فَيَعْلَمُ

الله، ثم يَكُونُ مِنْ بَعْدُكُمْ رَجُلٌ يُقْطِعُ بِهِ ثُمَّ يُوَصِّلُ لَهُ فَيَعْلُو فَيَعْلِيهِ اللَّهُ، قَالَ: أَصَبْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ أَصَبْتَ وَأَخْطَلْتَ، قَالَ: أَفْسَمْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِتُخْبِرَنِي فَقَالَ لَا تُقْسِمْ...))

[أحمد عن ابن عباس]

من هو؟ الصديق !! الصديق أخطأ في تعبير رؤيا، لو سلمنا أنها صحيحة مئة في المئة، قد يكون التعبير مخطئاً، الإمام مالك رأى في المنام ملك الموت، قال له: يا ملوك الموت، كم بقي لي من عمر؟ أشار إليه بأصابعه الخمسة فاستيقظ واشتدق قلقه، خمس سنوات أم خمسة أشهر أم خمسة أيام أم خمس ساعات أم خمس دقائق؟ ذهب إلى الإمام ابن سيرين فيما تروي القصص، قال: يا إمامرأيت كذا وكذا، أخبرني، قال: إن ملوك الموت يقول لك: إن هذا السؤال من خمسة أشياء لا يعلمها إلا الله، هو فهمها فيما مغلظاً، وهو الإمام مالك، جاء التأويل كما كان.

أيها الأخوة الكرام قد تكون الرؤيا من حديث النفس، قد تكون من حديث الشيطان، قد تكون رؤيا لكن صاحبها أخطأ في تعبيرها، ولا يمكن أن يبني موقف ولا حكم شرعي على الرؤيا.

التعلق بالقوانين و السنن الثابتة :

أيها الأخوة الكرام هناك سنن أروي لكم بعضها:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾

[سورة الرعد: ١١]

ولا مليون رؤيا تغير هذه الآية، آلاف الرؤى، رأيات ورأيات، ونار تخرج من هنا وهنا، وأحاديث ضعيفة تدغدغ عواطف الناس ويرتاحون لها، معنى هذا أن النصر قريب، هم لا يعملون شيئاً:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾

[سورة الرعد: ١١]

ولا مليون رؤيا تغير هذا القانون:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرُكُمْ وَيَثْبِتُ أَفْدَامَكُمْ﴾

[سورة محمد : ٧]

فإن لم ننصره ولا مليون رؤيا تغير هذه الحقيقة:

﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾

[سورة محمد: ٣٨]

أيها الأخوة الكرام، كن منهجاً، كن متابعاً لمنهج الله في كتابه وسننته، تعلق بالقوانين، بالسنن الثابتة، تعلق بأشياء صرحت بها القرآن، وبينها النبي العدنان، ودعوك من الخرافات، والترهات والأقاويل، والرؤى، والأحلام، فإنها إن كانت صحيحة فهي مبشرة وليس لها وجهة، إن كانت صحيحة فهي بشارة أو إنذار، فيما بينك وبينها فقط، نحن معنا منهج من الله عز وجل.

أيها الأخوة الكرام، حاسبو أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن تزن عليكم، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا، وسيتخطى غيرنا إلينا، فلنخذ حذرنا، الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتنمى على الله الأماني.

* * *

الخطبة الثانية :

أشهد أن لا إله إلا الله ولـي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عـبـدـهـ وـرـسـوـلـهـ، صـاحـبـ الـخـلـقـ العـظـيمـ، اللـهـمـ صـلـّـيـ وـسـلـّـمـ وـبـارـكـ عـلـىـ سـيـدـنـاـ مـحـمـدـ وـعـلـىـ آـلـهـ وـصـحـبـهـ أـجـمـعـينـ.

على كل إنسان أن يؤدي الذي عليه ليأخذ من الله الذي له :

أيها الأخوة الكرام، إن في التكرارفائدة، ما نزل بلاء إلا بذنب، ولا يرفع إلا بتوبة، فأي حل آخر إذا كان أرضياً فالطريق مسدود، ما نزل بلاء إلا بذنب ولا يرفع إلا بتوبة، وأنت كأحد من آحاد المسلمين، قد لا تستطيع إقناع المسلمين أن يصطلحوا مع الله، يمكنك أن تصطلح أنت مع الله، إن فعلت ذلك أديت الذي عليك، وبقي من الله الذي لك، قد لا تستطيع إقناع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربهم أن يصطلحوا مع الله، وأن يتوبوا إليه، وأن يطبقوا منهجه، هذا فوق طاقتك، وفوق طاقة أكبر الدعاة في الأرض، لكن الذي في إمكانك أن تصطلح أنت مع الله، وأن تراجع نفسك، وأن ترتب أوراق بيتك، وأن تقيم الإسلام في بيتك وفي عملك، أديت الذي عليك، وبقي من الله الذي هو لك .

الدعاء :

اللهم اهـدـنـاـ فـيـمـ هـدـيـتـ، وـعـافـنـاـ فـيـمـ عـافـيـتـ، وـتـولـنـاـ فـيـمـ تـولـيـتـ، وـبـارـكـ لـنـاـ فـيـمـ أـعـطـيـتـ، وـقـنـاـ وـاصـرـفـ عـنـاـ شـرـ مـاـ قـضـيـتـ، فـإـنـكـ تـقـضـيـ بـالـحـقـ وـلـاـ يـقـضـيـ عـلـيـكـ، وـإـنـهـ لـاـ يـذـلـ مـنـ وـالـبـيـتـ، وـلـاـ يـعـزـ مـنـ عـادـيـتـ، تـبـارـكـ رـبـنـاـ وـتـعـالـيـتـ، وـلـكـ الـحـمـدـ عـلـىـ مـاـ قـضـيـتـ، نـسـتـغـفـرـكـ وـنـتـوـبـ إـلـيـكـ، اللـهـمـ هـبـ لـنـاـ عـمـلاـ صـالـحاـ يـقـربـنـاـ إـلـيـكـ، اللـهـمـ أـعـطـنـاـ وـلـاـ تـحرـمـنـاـ، أـكـرـمـنـاـ وـلـاـ تـهـنـاـ، آـثـرـنـاـ وـلـاـ تـؤـثـرـ عـلـيـنـاـ، أـرـضـنـاـ وـارـضـ عـنـاـ، اـقـسـمـ لـنـاـ مـاـ خـشـيـتـكـ مـاـ تـحـولـ بـهـ بـيـنـنـاـ وـبـيـنـ مـعـصـيـتـكـ، وـمـنـ طـاعـتـكـ مـاـ تـبـلـغـنـاـ بـهـ جـنـتـكـ، وـمـنـ الـيـقـيـنـ مـاـ تـهـونـ بـهـ عـلـيـنـاـ مـصـائـبـ الدـنـيـاـ، وـمـتـعـنـاـ اللـهـمـ بـأـسـمـاعـنـاـ وـأـبـصـارـنـاـ وـفـوتـنـاـ مـاـ أـحـبـيـتـنـاـ، وـاجـعـلـهـ الـوارـثـ مـنـاـ، وـاجـعـلـ ثـأـرـنـاـ عـلـىـ مـنـ ظـلـمـنـاـ، وـانـصـرـنـاـ عـلـىـ مـنـ عـادـنـاـ، وـلـاـ تـجـعـلـ الدـنـيـاـ أـكـبـرـ هـمـنـاـ، وـلـاـ مـبـلـغـ عـلـمـنـاـ، وـلـاـ تـسـلـطـ عـلـيـنـاـ مـنـ لـاـ يـخـافـكـ وـلـاـ يـرـحـمـنـاـ، مـوـلـانـاـ رـبـ الـعـالـمـينـ، اللـهـمـ إـنـاـ نـعـوذـ بـكـ مـنـ الـفـقـرـ إـلـاـ إـلـيـكـ، وـمـنـ الـخـوفـ إـلـاـ مـنـكـ، وـمـنـ الذـلـ إـلـاـ لـكـ، نـعـوذـ بـكـ مـنـ عـضـالـ الدـاءـ، وـمـنـ شـمـاتـةـ الـأـعـدـاءـ، وـمـنـ السـلـبـ بـعـدـ الـعـطـاءـ، مـوـلـانـاـ رـبـ الـعـالـمـينـ، اللـهـمـ صـنـ وـجـوهـنـاـ بـالـيـسـارـ، وـلـاـ تـبـذـلـهـ بـالـإـقـتـارـ، فـنـسـأـلـ شـرـ خـلـقـكـ، وـبـنـتـلـىـ بـحـمـدـ مـنـ أـعـطـيـ وـذـمـ مـنـ مـنـعـ، وـأـنـتـ مـنـ

فوقهم ولـي العطاء، وبـيدك وحدك خزائن الأرض والسماء، اللـهم كما أفررت أعين أهل الدنيا
بـدنياهم فأقرر أعيننا من رضوانـك، اللـهم ما رـزقـتـنا مـا نـحب فـاجـعـلـه عـونـاً لـنـا فـيـما تـحـبـ، وـما
زـوـيـتـ عـنـا فـيـما نـحب فـاجـعـلـه فـرـاغـاً لـنـا فـيـما تـحـبـ، اللـهم أـهـلـكـ أـعـدـاءـكـ أـعـدـاءـ الدـينـ، اللـهم اـنـصـرـ
الـمـسـلـمـينـ فـيـ كـلـ مـكـانـ، اللـهم اـنـصـرـهـمـ عـلـىـ أـعـدـائـهـمـ وـعـلـىـ أـعـدـائـكـ يا رـبـ الـعـالـمـينـ، اللـهم اـجـعـلـ
تـدـمـيرـ أـعـدـائـكـ فـيـ تـدـبـيرـهـمـ، وـاجـعـلـ الدـائـرـةـ تـدـورـ عـلـيـهـمـ يا رـبـ الـعـالـمـينـ، وـرـدـنـا إـلـيـكـ رـدـأـ جـمـيـلاـًـ
إـنـكـ عـلـىـ مـا تـشـاءـ قـدـيرـ، وـبـالـإـجـابـةـ جـدـيرـ، اللـهم بـفـضـلـكـ وـرـحـمـتـكـ أـعـلـ كـلـمـةـ الـحـقـ وـالـدـينـ، وـانـصـرـ
الـإـسـلـامـ وـأـعـزـ الـمـسـلـمـينـ، وـخـذـ بـيـدـ وـلـاتـهـمـ إـلـىـ مـا تـحـبـ وـتـرـضـيـ، إـنـكـ عـلـىـ مـا تـشـاءـ قـدـيرـ، وـبـالـإـجـابـةـ
جـدـيرـ.

والـحـمـدـ لـلـهـ رـبـ الـعـالـمـينـ